المجموعة الثالثة (رسائل ومقالات مختصرة)

رِسالةُ المَسْجدِ

بقلم

د. زيين ن محمب دن يسحن اليعدروس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اولصلاة والسلام على سيد الأولين اولآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

لا شيء في دين من الأديان يعرف الناس له الأثر الطيب، والمنفعة الظاهرة المحسوسة مثل : ما في الإسلام للمسجد الذي هو: مصدر التشريع، ومحل العبادة، ومُؤتمر الأمة، فويه يجتمع ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [١].

يوم الجمعة في كل أسبوع، يحضر أهل البلد الواحد في مسجد اوحد، أو في عدة مساجد إذا دعت الحاجة إلى التعدد، وهناك يُصلّون الجمعة، ويستمعون الخطبة، التي يعالج فيه الخطيب أمراض المجتمع، وياولحد فك المشاكل بين الناس، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكلّ يوم خمس مرات، يتلاقى المؤمنون في المسجد بأجسامهم وقلوبهم، ويتعاونون على الخير، ويتحدثون في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية، ويتساءلون عن المريض، والغائب والمتخلّف، فهذا يزورونه، وذاك يُعينونه، والآخر يُخلِفونه في أهله بخير، إنْ سافر حافظوا على مصالحه، وحموا له بيته، وتعّهدوا بالواجب زوجته وأولاده، وإن مات كفلُوا له أرملته، وَربُّوا له أيتامه ، وقسّموا تركته كما أمر الله تعالى، ينصرون المظلوم، ويأخذون على يد الظالم، والمصلون في المساجد هم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [٢]، و ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [٣]، ويفشون السلام بينهم، ويعودون المريض، ويُشيّعون جنازته، ويُشمّتون العاطس، ويُجيبون الداعي، وَيبرّون المُقْسم، ويقمون حدود الله تعالى، وإذا قام فيهم المُرشد مُدرسًا أو خطيبًا، استمعوا القول واتبعوا أحسنه، ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [٤]، وإذا قامت الصلاة ارتصّوا صفوفًا مُتساوية، مُوحّدةً صفوفهم، ومُتّحِدةً قلوبهم، ومُتفقةً

---

(١) سورة الشورى: ٣٨ .

(٢) سورة العصر: ٣ .

(٣) سورة الإنسان: ٨ .

(٤) سورة المائدة: ٨٣ .

دعواتهم، وفي ذلك معنى عزيز على وجوب توحّد المسلمين؛ فإذا كان في الصلاة، كذلك فخارجها من باب أولى .

وفي المسجد تُغرس المحبة بين المؤمنين، فتلبيتهم لنداء الله تعالى، وداعي الله تعالى، دليل على محبتهم لله سبحانه، ومن أحبَّ الله أحب عباد الله المؤمنين ضرورة، فلا يُضمِرُ في قلبه غِلاً ولا حسدًا ولا كِبْرًا ولا رياءً، وقد يخرج البعض عن طريق الجادة، فيَغترّ بنفسه، وهذا قد سفعهُ الشيطان وجعله من حزبه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: كَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُعْجِبُنَا تَعَبُّدُهُ وَاجْتِهَادُهُ فَذَكَرْنَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَوَصَفْنَاهُ بِصِفَتِهِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نذكره كَذَلِكَ إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ فَقُلْنَا: هُوَ هَذَا ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونَ عَنْ رَجُلٍ عَلَى وَجْهِهِ سَفْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَشَدْتُكَ اللَّهَ هَلْ قُلْتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَى الْمَجْلِسِ مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنِّي وَخَيْرٌ مِنِّي؟» ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ ...الحديث) [١].

درو المسجد وأيمهته

ما كانت المدرسة الأولى، بل الجامعة العلمية للمهاجرين والأنصار إلّا في المسجد، حيث يُلقي عليهم رلوسد الله ﷺ ما يُوحى به إليه من الكتاب والحِكمة، وحيثُ يقتدون بأفعاله العملية، وخصاله الحميدة، فيأخذون منه ﷺ الدين سماعًا بالآذان، ورؤيةً بالأعين، وتُؤخذ عنه الشهادة بتعاليم الإسلام من المسجد كما في حديث ضِمام بن ثعلبة رضي الله عنه الذي قدم المدينة أوناخ بعيره في ناحية المسجد وأخذ يُلقي على رئيس تلك الجامعة أو عميد الكلية أسئلته الكثيرة، ويَستفيد بالأجوبة النافعة المفيدة، ويقول أخيرًا: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ أونا رسول من وَرَائِي من قَوْمِي[٢] ، وينصرف راشدًا ومعلمًا، وهكذا الوفود القادمة، من مختلف أنحاء الجزيرة، تتعلّم الدين وأحواله وقواعده، التي يقوم عليها في أيام قليلة، يقضونها في المسجد، مُتعلّمين من إخوانهم السابقين في الإسلام، ومن الأستاذ الأكبر رسول الله ﷺ كوفد ثقيف اولأشعريين من اليمن وعبد القيس وغيرهم.

والتعليم في المسجد حينئذ يُلقى على الأفراد والجماعات بأساليب الحِكمة، وعلى كل اوحد بما يتناسب عم عقله وعلمه اوستعداده.

---

(١)رواه الدارقطني في سننه ٢/ ٣٩٨، وأبو يعلى في مسنده ١/ ٩٠، قال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى. وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَفِيهِ تَوْثِيقٌ لَيِّنٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد٦/ ٢٢٦، وقد توسّع الحافظ السيوطي في نقل روايات الحديث وطرقه، وقال: أخرجه أبو يعلى في "مسنده" من طريق موسى، به. وموسى وشيخه فيهما لين، ولكن للحديث طرق متعددة تقتضي ثبوته. الباهر في حكم النبي بالباطن و الظاهر١٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ك: العلم، باب ما يُذْكَرُ فِي الْمُنَاوَلَةِ وَكِتَابِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ إِلَى الْبُلْدَانِ ح ٦٣.

والخلفاء الراشدون بعد رسلو الله ﷺ في مسجده الشريف، يقعدون للتعليم اولشورى، والإصلاح ،والقضاء والفُتيا، وتنظيم بيت المال، واستقبال الوفود، وكتابة الرسائل، وفي الحرم المكي يقعد ابن عباس اوبن عمر ﷺ للتعليم.

والمتعلمون من التابعين وتابع التابعين بعد الصحابة في مساجد الأنصار كسالم وعُروة، وخارجة، والقاسم بن محمد، وزين العابدين، وأبي بكر بن الحارث، ثم ابن شهاب ازلهري، وهشام بن عروة، اوبن سيرين، وكل أولئك يدرسون في المساجد، وتخرّج على أيديهم الألوف من العلماء، وأبطال التاريخ الإسلامي كسفيان بن عُيينة، ومالك بن أنس، وابن جريج، وعبد الرزاق الصنعاني، وشيخهُ معْمَر، وقبلهم وبعدهم ممّن لا يأتي عليه الحصر، فوي مسجد دمقشق: معاذ بن جبل، أوبو الدرداء، وعبد الله بن عامر، فوي الكوفة عبد الله بن مسعود ﷺ وتلاميذه من أمثال: علقمم بن قواص الليثي، وسلْ بغداد والموصل، وسلْ حلب، وحمص، وحماه، والقدس، وسلْ الطائف، والإحساء، وصنعاء، وزبيد، وتريم وغيرها من الأقطار الإسلامية، وكيف كانت مساجدها وعلماؤها ؟ وكيف كان الشافعي يقضي نهاره في مسجد عمرو بن العاص ﷺ بالفطساط، أوين كان الأئمة ورجال الفقه والحديث يُلْقون دروسهم في شتى العلوم؟ وهل كان ذلك إلّا في المساجد، ولو قيل للعلماء المُبرّزين: من أين تخرجتم؟ وفي أي مدرسة تعلمتم؟ لقالوا جميعًا : في المسجد تعلمنا وعلى أيدي الرجال الذين خدموا الإسلام تثقفنا، وأي جامعم علمية تسبق في التاريخ جامعم الأزهر الشريف!!

رسالة المسجد والمبنر

رسالة المسجد أمانم في أعناقنا، يجب أن نقوم بقحد هذه الأمانم، ونضعها في مكانها المناسب، الذي أمر الله تعالى به فإذا كانت المساجد بيوت الله تعالى هي لله وحده كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [1]، وجب أن نُخلِصَ في أداء رسالة المسجد، وأن نكون صادقين مُخْلِصين، وعلى الأئمة والخطباء والمرشدين، نبذ الفُرقة، والخلافات التي تُفرق المسلمين ولا توحدهم.

وإنه ليحزُّ في النفس أن نرى المسلمين يُقتلُون، وتُسفك دمائهم، وتُنتهك أعراضهم، وفي نفس الوقت لا يزال بعض المسلمين، يبثّون خلافهم في المسائل الفرعيّة، التي فرغَ العلماء منها، والبعض الآخر: يستخدم المنبر للتشفي اولانتقام من الآخرين، أو لمصلحة انتمائهِ الحزبي، أو ميله الطائفي أو إشعال نار الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، والدين

---

(١) سورة الجن: ١٨.

االولحد، والنبي الواحد. أو يستغل المنبر للوصول إلى مآربه، ومصالحه الشخصية، فكلُّ هذا ممّا يخالف حقًا الهدف الحقيقي لرسالة المسجد العظيمة.

وبحمد الله تعالى وفضله فَهِم سلفُنا الصالح، في ربوع هذا الوطن، مقاصد المسجد الحقيقية، فتعايش الشافعية والزيدية وغيرهم خلال قرون مَديدة، دون سِبابٍ ولا لعانٍ فضلًا عمّا وراء ذلك، فلنحذر من أن نكون دُعاة الفتنة، وملعون من أيقضها. هذه بعض مقوعات دور المسجد نحو المثل العليا، اولأهداف النبلية السامية.

حاجة المبرذ إلى فمهم حكومة

من أعظم الأعمال الصالةح نفع الناس بالعلم، وتعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين، والدعوة إلى الخير، وهذا هو عمل الأنبياء، وظويفة العلماء، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، ولكل ميدان فرسانه، فالدعوة إلى الله تعالى ضرورية، في حياتنا جدًا، لكن الخوض فيها من دون علم ودراية، خطيرٌ جدًا !! فكم من أُناسٍ اعتبروا أنفسهم دُعاة إلى الله تعالى، وقد اضروا ولم ينفعوا، وهدموا ولم يبنُوا، ونفّروا ولم يُبشّروا، فالدعوة لا تقوم إلا بالعلوم ولهذا قال الله تعالى لنبيه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2]، وصدق الحسن البصري ـ رحمه الله ـ حيث يقول (العامل على غير علم كالسالك علي غير طريق، والعامل على غير علم ام يفسد أكثر مما يصلح)[3]، ومن الحكم: من سلك طريقًا بغير دليل ضل، ومن تمسّك بغير أصلٍ زل.

ومن شروط الخطيب والداعي إلى الله تعالى التي يجب توفّرها:

كثير العلم ورقته، وإلى كثير من الحذر ويقظته.

ويحتاج إلى استعمال الحكمة في كل الأمور.

وينبغي لكل خطيب وداع أن ينصب بين عينيه قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ

---

(١) سورة فصلت: ٣٣ .

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر١/ ١٣٦.

بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]، قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله - في تفسيره للآية: أي من احتاج إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحُسن خطاب[2].

المسجد بين الماضي والحاضر

للمسجد دور ظعيم، وكانت له في عهد رسلو الله ﷺ مكانة علیا، حمل أعباء كثيرة، ممّا لا تقوم به مؤسسات في زماننا، فكان المسجد مأوى أفئدة المؤمنين، ومسكنًا للناسكين، ومنارًا للمتعلّمين، وجامعة لتعليم أمور الدنيا والدين، ودار إفتاء للسائلين، ومُجَمعًا قضائيا للمتقاضين، ومركزًا حيًا لتدبير جيوش المسلمين، ومستشفًا للمرضى والمجاهدين، ومكانًا لتنظيم بيت مال المسلمين، وبيتًا لاستقبال الوافدين.

أما الآن - للأسف الشديد - لقد أصبح المسجد لأداء الصلوات فحسب، أوصبح للمفاخرة ببنائه، والمبالغة في تزيينه، والمباهاة بذلك، ومزارًا للقاصدين والسائحين، وملاذًا لأصحاب الأفكار المُضللّة والآراء المُكفّرة، وأوقافه مَحلًا لطمع العابثين، وصرفها في غير ما قوفت له.

وعلى كلٍ يجب علينا أن نُعيد الأمور إلى نصابها، ونجدد رسائل المسجد، مع تجدد الزمان، فوق اوضبط الإسلام، فتعاليمه لكل زمان ومكان، فإذا فعلنا ذلك فلعلنا نلحق بالركب الأول، إذا صلُحت نياتُنا ، ومقاصدُنا وما ذلك على الله بعزيز، وبالله التوفيق

بقلم

زين محمد اليدرعوس

حضرموت - المكلا

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم٢/ ٥٩٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة إلى مُدراء مؤسسة النقل والموصلات ومكاتبه

لا تستقيمُ الحياة إلا بالتناصح، فبِهِ نبتُ السعادة المنشودة، وبه نتواصل مع الديار البعيدة، هذا إن قبلنا النصيحة المشفقة، والمقاصد الحسنة، عندما أكتبُ عن أخطائنا ليس القصد من ذلك الانتقاص أو الإزدراء أو نحوهما، وقديماً قالوا: (**ليس العيب أن تخطئ وإنما العيب أن تبقى على خطئك**) فجدير أن نعرف أخطائنا، لا لنكررها، بل لنهجرها.

لقد سافرتُ مرّات إلى صنعاء من حضرموت الخير مع تذكري لحديث: (**والله لَيُتِمَّنَّ هذا الْأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إلا اللَّهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**)[1]، وكان سفري مع وسائل النقل(الباصات الكبيرة السياحية!!)، ولكن لمْ أرَى السياحة الحقيقية، لم يلتزم المسافرون ولا السائقون بضوابط السفر المباح!!!! فلاحظتُ أموراً من أهمها:

١. تشغيل أفلام مُرعبة للأطفال، ومفسدة للقلوب، وفيها من السفور ما يتعلّم المسافر منها لأوّل وهلة، مفاسد جمّة، ومناظر خبيثة، تؤثر في حياته كلها، إذا قبلها قلبه وعقله: من تعلّم للانحراف، ونساء عاريات....الخ

٢. عدم تقيّد المسافرين بعدم التدخين في الباص، مع أنه مُغلق النوافذ تماماً، وحتى مع وجود الأطفال والمرضى، ونادراً أن تسمع السائق أو مرافقه أو مسافراً أن ينصحهم، فضلاً أن يمنعهم!!!

٣. وقت صلاة الفجر لا يقف سائق الباص؛ لأجل أن يصلي هو والركاب، بينما يقفُ بعد كل ساعة أو أكثر من أجل قضاء الحاجة، ومن أجل أن يدخّن المدخنون!!! فيا للعجب إن أصبح حالنا هكذا ! وترى كل الركاب كأنّ الصلاة لا تجب عليهم، وإن تكلمتَ: قال السائق أو مرافقه بكل جُرأة: لا نقف إلا في صنعاء أو حضرموت ! أيْ بعد خروج وقت الفجر غالباً، أو قال دون حياء أو خوف أو خجل: إن معك شكوى فاذهب للمكتب!!!! ويساعده من الركاب، ويقول وكأنه مُفتٍ أو مُشرّع: نحن مسافرون!!! مع أنه لا يجوز تأخير صلاة الفجر عن خارج وقتها بالإجماع، ولو كان مسافراً ! والقرآن يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا

([1]) رواه البخاري في صحيحه ح ٣٤١٦.

﴾[1]، ولا يجوز التقدم والتأخير إلا لمسافرٍ أو مريضٍ أو لمطرٍ كما ورد في النص الشرعي، في صلاة الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء، هذا مع أنك لا ترى من يصلي المغرب والعشاء إلّا نفر قليل !! فماذا يصنعُ المسلم بعد الصيّاح مع السائق ومرافقه؛ لأجل صلاة الفجر في وقتها ؟؟ ما عليه إلا أن يتيمّم بجدار الباص على قول الإمام أبي حنيفة وغيره: أن التيمم يُجزئ بكل ما صعد على الأرض، ثم يُصلي جالساً على كرسيّه بالباص، ثم يقضي الصلاة بعدُ. هنا أسأل: كيف يكون حال المسؤولين والسائقين، ومدراء النقل والمكاتب، أمام الله تعالى حول مسؤوليتهم؟؟ ولو أن كافراً سافر معنا هكذا، فكيف ينظر للإسلام والمسلمين؟ وكيف نريد أن الله تعالى يُسلّمنا في سفرنا، ونصل بسلام، ويوفقنا في مهامنا، ونحن نرتكب هذه المخالفات الشرعية؟! أخوكم المخلص: **زين بن محمد العيدروس.**

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من إنسان إلى كل طيّار ومضيفة ومسافر

قليلٌ من وقتكم، وأعلمُ أنكم في سفرٍ، والمسافر يُرخّص له القصر، وعلى قدر السفرِ سأختصرُ: كلمات فقط!!

إن فتنة النساء لا تخفى عليكم، وكيف وهي جبلّة مغروزة في الإنسان الضعيف! والمعلم الأول ﷺ يقول: (**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**)[2] ، والمرأة الصالحة كنزٌ وغنيمة لا يُفرّط فيها ويجب أن تُحمى بسياجٍ من حديد من كل ذي انحراف.

. لن تجدَ المرأة أحسن منهج ونظام يُحافظ عليها من تعاليم الإسلام، والتي تتلّخص في العفّة والطهارة والابتعاد عن كل إثارة، أليس من الواجب الديني ثم الإنساني ثم العقلي أن تَستتر المرأة خصوصاً عند الرجال، ألا يَصح أن تكون (**المضيّفة مُتستّرة**) في الرحلات الجوية تحديداً.

. ألا تعلم المرأة أنه يُرادُ بها الدوائر؛ لتُصبح سلعة فتنتقل بين الفواجر، فلماذا تكشِفُ عن مفاتنها وعوراتها، لن تجد المرأة الستر والطهر والسلامة من المثالب إلّا في حجابها واستقامتها، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

---

(١) سورة النساء: ١٠٣.

(٢)رواه البخاري في صحيحه ح ٥٠٩٦.

[١]، وأين الآباء الذين يُقِرّون الدِياثة في أهاليهم، فلعلّ الغَيرة قد ماتت من قبل! إلا من رحِم ربي.

. ليعلمَ الجميع والمضيّفة: أن مَنْ تَركَ عملاً مُخالفاً لتعاليم الدين، عوّضه الله تعالى بخير من عمله بركة ونماءً وحلالاً، قال رسول الله ﷺ : **(إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً اتِّقَاءَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ألا أَعْطَاكَ خَيْراً منه)** [٢]، فلماذا لا تترك المضيّفة هذا العمل الذي يُعرّضها للهلاك؟!

. للأسف الشديد جداً أن نعاني مثل هذه الظواهر المخالفة للإسلام في بلاد المسلمين!!! كأن القوانين هي الأصل والحكم، بدلاً عن القرآن المصون والسنة المطهرة !!

. وأعجب من ذا أن يتمادى الطيّار والمسافر وغيرهما في النظر المحرّم للمرأة.

وأقبح من ذلك الخلوة وما وراء ذلك من انحراف **(مع أنه مُعلَّق بين السماء والأرض)** ، والحامل له والمنقذ له هو المشرّع للستر والحجاب! كيف لو جاء الموت وفات الندم، قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[٣].

. يا قادة الأمة (**أصحاب القرار**) اتقوا الله تعالى في حياتكم كلّها، واتركوا قوانين وأنظمة الرحلات الجوية، المخالفة للشريعة كلها، وللإنسانية جلّها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى عشّاق الرياضة

في هذه الأيام والآونة الأخيرة، نرى شاشات التلفاز، وقنوات خاصة تتحدث، والجرائد والمجلات تتكلّم، والأقمار الصناعية تبثُّ وتنقل، والكلُّ منشغلٌ بأخبار الرياضة، ومَنْ الفائز ومَنْ الخاسر ؟؟ وكيف؟ ولماذا؟ ولكل حدثٍ حديث.

وجدير أن تكلّم كما مَنْ يتكلم، ونتحدث كما مَنْ يتحدث، عن ماذا ؟

هناك تنبيهات هامة يجب الوقوف عليها، وأخطاء يجب الابتعاد عنها، نوجزها فيما

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢)رواه أحمد في مسنده واللفظ له ٥/ ٧٨، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٣٣٥، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ١٩٦ بلفظ : (مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا لِلَّهِ لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا لَهُ إِلَّا عَوَّضَهُ اللهُ مِنْهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ)، والحديث صحيح. انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ٢٩٦، والمقاصد الحسنة للسخاوي ٥٧٧ .

(٣) سورة النور: ٣٠ .

يأتي على سبيل الاختصار:

١. نسمع دائماً هذه المقولة المشتهرة على الألسن :(**العقل السليم في الجسم السليم**)، وهذه المقولة غير صحيحة . على سبيل العموم .، إذْ مدلولها يُفيد أن الرجل الكافر صاحب الجسم السليم، هو أيضاً صاحب العقل السليم !! وهو أفضل من المؤمن، وهذا باطل مردود، لقول الله تعالى :﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[١]، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[٢]، ولم يقل سبحانه بجسم سليم أو غيره، والرسول ﷺ يقول: (**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**)[٣]، ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال:(**يا ابنَ آدمَ، أَطِعْ ربَّك تُسمى عاقلاً، ولا تَعصِهِ فتُسمى جاهلاً**)[٤]، فينبغي أن تكون المقولة :(**العقل السليم في القلب السليم**).

٢. قول البعض خصوصاً في المجلات والصحف :(**معبود الجمهور**)، ولعلهم يقصدون به كُرة القدم، وهذا كلام خطير يجب الاحتراز منه؛ لأنه يخدش في إيمان المسلم، إذْ صارت الشهوات كالآلهة وكذا الأهواء، قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[٥]، وقال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٦]، فإبليس عدو الله، يلعب بالعقول كما يلعب الصبيان بالكرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) سورة الحشر: ٢٠.

(٢) سورة الشعراء: ٨٨ – ٨٩.

(٣)رواه مسلم في صحيحه ح ٢٥٦٤ .

(٤) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٢/ ٨١٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣٤٥، وقال: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي رَجَاء. قال الدارقطني عن أبي رجاء: متروك وله مصنف موضوع كله ، ولكن طريق الحارث عن : داود بن المحبر ثنا عباد عن سهيل عن أبيه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وليس فيه ابن أبي رجاء، وداود بن المحبر اختلف فيه قال يحيى بن معين أنه ما زال معروفاً بالحديث ثم تركه وصحب قوماً من المعتزلة، فأفسدوه وهو ثقة، وقال أبو داود: ثقة شبه الضعيف. فالحديث ضعيف، وهو في الترغيب والترهيب مقبول. انظر: لسان الميزان٥/ ٢٠٥، والمداوي عن علل المناوي٢/ ٩١.

(٥) سورة مريم: ٥٩ .

(٦) سورة الجاثية: ٢٣.

٣. قول بعضهم للآخر إذا أزعجه :(**تحمّله بروح رياضية**)، وكأنه لا دين ولا إيمان لنا؟ فأين روح الإيمان؟ ولماذا لا يكون التحمّل بروح إيمانية ؟!! والله تعالى يقول :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1] ، ويقول جل ذكره :﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، ويقول سبحانه : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3].

٤. قول العامة :(**الرياضة فن وأخلاق**) نقول: نعم، الرياضة فن وأخلاق إن كانت على سَنَنِ مَنْ قال الله فيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4]، أمّا إن كانت على سَنَنِ من لا إيمان عنده ولا خلاق له فلا ولا .

وما ذكرناه سابقاً ليس ذمّاً للرياضة بإطلاقها، بل يجب أن تكون وفقاً لضوابط شرعية صحيحة، وأن يربط العقل والجسم بالقلب معاً؛ لأننا لنا دين عظيم، ولنحظى بخيرات الدنيا و الآخرة، **فهل من مدّكر؟**

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف نعالج سلوك أبنائنا؟

١. الوقاية قبل ظهور السلوك:

ـ بتحصينهم بالأذكار والأدعية :كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما:(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ)[5]، وقال ﷺ:(من قال يَعْنِي إذا خَرَجَ من بَيْتِهِ: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ)[6]، وعن أبي سَعِيدٍ رضي الله عنه قال :(كان رسول اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ من عَيْنِ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسِ، فلما نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ ما

---

(١) سورة الحجرات: ١٠ .

(٢) سورة آل عمران: ١٣٤ .

(٣) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٤) سورة القلم: ٤.

(٥)رواه البخاري في صحيحه ح ٣٣٧١.

(٦)رواه الترمذي في سننه ح ٣٤٢٦ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

سِوَى ذلك)[1].

ـ بتغذيتهم بلبان الأخلاق والبعد عن الرذائل وسوء الفعال، قال ﷺ :(ما نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ من أَدَبٍ حَسَنٍ)[2]، وعن عُمَرَ بن أبي سَلَمَةَ ﷺ قال: كنتُ غُلَاماً في حَجْرِ رسول اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لِي رسول اللَّهِ ﷺ : يا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ)[3]، وقال ﷺ لابن عباس ﷺ: (يا غُلَامُ إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوْ اجْتَمَعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[4]، ولقد أجاد من قال:

ياخادمَ الجسمِ كمْ تشقى لخدمتِهِ	أتطلبُ الربحَ مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفسِ واستكملْ فضائلَها	فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ.
وينشأ ناشيءُ الفتيانِ فينا	على ما كان عوَّده أبوه
وما دانَ الفتى بِحِجَىً ولكنْ	يعوِّدهُ التدَيُّنَ أقربوه.

٢. استخدام الرفق في العلاج :

. بالحِكمة والإقناع، وقد أمر الله تعالى موسى وهارون . عليهما السلام . أن يخاطبا فرعون بلين فقال سبحانه: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[5]، وقد أَخَذَ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ ﷺ تَمْرَةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا في فيه، فقال رسول اللَّهِ ﷺ :(كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ

([1])رواه النسائي في سننه ح ٥٤٩٤.

([2])رواه أحمد في مسنده واللفظ له ٣/ ٤١٢ ، والترمذي في سننه ح ١٩٥٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ رُسْتُمَ الْخَزَّازُ وَأَيُّوبُ بْنُ مُوسَى هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُرْسَلٌ .والحاكم في مستدركه ٤/ ٢٩٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي تعقيباً على الحاكم: قلت: بل مرسل ضعيف، فيه عامر بن صالح الخزاز وهو: واه.

([3]) رواه البخاري في صحيحه ح ٥٣٧٦.

([4]) رواه الترمذي في سننه ح ٢٥١٦، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

([5]) سورة طه: ٤٤.

الصَّدَقَةَ؟)[1].

. الاحتواء. قال الله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[2]، وهذا رسول الله ﷺ قال للمشركين الذين حاربوه حين اجتمعوا في المسجد: مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ[3].

٣. التفرّغ بعنايتهم ومتابعتهم.

. تخصيص وقت في البيت لمراجعة دروسه، وتفقّد واجباته ومحفوظاته.

. السؤال عنه في المدرسة وفي المسجد وزيارته، فإن لم تعنِ بأولادك اعتنى غيرك بهم !

٤. أخذ مشورتهم دون إلزامهم في خصوصياتهم:

ـ باستشاراتهم دون إلزامهم وابعاد الحواجز بيننا وبينهم، وعليك بالوصية التربوية التي تقول:(لَاعِبْ وَلَدَكَ سَبْعًا، وَأَدِّبْهِ سَبْعًا، وَصَاحِبْهُ سَبْعًا).

ـ بعرض وجهات النظر، بذكر الإيجابيات والسلبيات فيما يرغب فيه، ثم تركه يختار: سأل رجل الإمام أحمد بن حنبل فقال إن أبي يأمرني أن أطلق امرأتي، فقال: لا تطلقها. قال: أليس عمر أمر ابنه عبد الله ﷺ أن يطلق امرأته، قال: حتى يكون أبوك مثل عمر ﷺ فطلّق.

٥. العناية والاهتمام بسلوكياتهم:

ـ في تعاملاتهم مع الكبار والصغار والأخوة والجيران والمسلمين عموماً: قال أَنَسُ بن مَالِكٍ ﷺ قال لي رسول اللَّهِ ﷺ: (يا بُنَيَّ إن قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ، ليس في قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ، فَافْعَلْ، ثُمَّ قال لي: يا بُنَيَّ وَذَلِكَ من سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كان مَعِي في الْجَنَّةِ)[4]، وعن حُذَيْفَةَ ﷺ قال: كنا إذا حَضَرْنَا مع النبي ﷺ طَعَاماً لم نَضَعْ أَيْدِيَنَا حتى يَبْدَأَ رسول اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ[5].

([1])رواه مسلم في صحيحه ح ١٠٦٩.

([2]) سورة يوسف: ٩٢.

([3]) رواه البيهقي في سننه الكبرى ٩/ ١٩٩، وانظر: فتح الباري ٨/ ١٨.

([4])رواه الترمذي في سننه ح ٢٦٧٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

([5])رواه مسلم في صحيحه ح ٢٠١٧.

. في مظهرهم وحركاتهم وكلماتهم، قال النبي ﷺ:(من تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ منهم)[1].

٦. تشجيعهم للخير والعلم والتقدم:

ـ ببذل جوائز للمجتهدين وتشجيعهم، فكان من هدي النبي ﷺ أن يرتب على عمل أجراً فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ :(من قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الْأُولَى وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الثَّانِيَةِ)[2]، وعن هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ :(من شَهِدَ الْجَنَازَةَ حتى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حتى تُدْفَنَ كان له قِيرَاطَانِ)[3].

ـ برفع معنوياتهم وعدم تثبيطهم: عن ابن عُمَرَ ﷺ عن الرسول ﷺ قال:(أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ولا تَحُتُّ وَرَقَهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِي انها النَّخْلَةُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَثَمَّ أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فلما لم يَتَكَلَّمَا، قال النبي ﷺ:(هِيَ النَّخْلَةُ فلما خَرَجْتُ مع أبي قلت: يا أَبَتَاهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ، قال: ما مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لو كُنْتَ قُلْتَهَا كان أَحَبَّ إلي من كَذَا وَكَذَا) [4].

٧. العناية بهم جسمياً وعقلياً:

ـ الافساح للطفل للعب : فعن جابر ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين ﷺ وهو يقول: (نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا وَنِعْمَ الْعِدْلَانِ أَنْتُمَا)[5]. وعن عَائِشَةَ ﷺ قالت: كان الْحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فَسَتَرَنِي رسول اللَّهِ ﷺ وأنا أَنْظُرُ فما زِلْتُ أَنْظُرُ حتى كنت أنا أَنْصَرِفُ فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ

([1])رواه أبو داود في سننه ح ٤٠٣١. حسنه الحافظ ابن حجر وغيره. انظر: فتح الباري١٠/ ٢٧١ .

([2]) رواه مسلم في صحيحه ح ١٤٦.

([3])رواه البخاري في صحيحه ح ١٣٢٥.

([4])رواه البخاري في صحيحه ح ٦١٤٤.

([5])رواه الطبراني في معجمه الكبير٣/ ٥٢، ورواه العقيلي الضعفاء الكبير٤/ ٢٤٧: ترجمة مسروح أبو شهاب، عن سفيان الثوري لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به ، ثم قال: وقد روي بغير هذا الإسناد بإسناد أصلح من هذا وبخلاف هذا اللفظ. وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مَسْرُوحٌ أَبُو شِهَابٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. مجمع الزوائد٩/ ١٨٢.

تَسْمَعُ اللَّهْوَ.[١]

ـ تعويدهم على تحمّل المهام: فقد أمّر رسول الله ﷺ أسامة بن زيدﷺ على جيش وهو دون العشرين من عمره.

٨. تعظيم الدين في قلوبهم:

ـ بغرس محبة الإسلام ونبيه ﷺ في قلوبهم، وقد كان أصحابُ النبي ﷺ يدَرِّبُون أولادَهم، ويروِّضُونَهم على الصلاةِ والصيامِ والأخلاقِ الحسنةِ، ويعلمونهم سيرةَ النبي ﷺ العطرةَ، عن عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِﷺ يَقُولُ: (كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ)[٢]، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنُ أَبِي وقاصﷺ ، قَالَ: (كَانَ أَبِي . سعد . يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَايَاهُ وَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلَا تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا)[٣]، وهذا معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوّذ بن عفراء ينقضّان على أبي جهل يوم بدر، فيوقعانه قتيلاً، وكلاهما دون الخامسة من عمرهما؛ لأنهما قد بلغهما إيذائه للرسول ﷺ.

ـ بتحقير الدنيا في أنظارهم: فعن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ ﷺ قال: أَخَذَ رسول اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فقال: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أو عَابِرُ سَبِيلٍ)[٤].

٩. بإصلاح أنفسنا قبل أولادنا :

. باستقامتنا على التقوى ، فاستقامة الآباء والأمهات سبب قوي في صلاح الأبناء، أو العكس فالعكس، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىٍ ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا

---

(١)رواه البخاري في صحيحه ح ٥١٩٠.

(٢) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع٢/ ١٩٥.

(٣)رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع٢/ ١٩٥.

(٤)رواه البخاري في صحيحه ح ٦٤١٦.

(٥) سورة الكهف: ٨٢.

بِأَنفُسِهِمْ ﴾[1].

. بأن نكون قدوة لأبنائنا، فعن عبد اللَّهِ بن عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قال: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ في بَيْتِنَا فقالت هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فقال لها رسول اللَّهِ ﷺ: (وما أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ قالت: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فقال لها رسول اللَّهِ ﷺ: (أَمَا إِنَّكِ لولم تعطيه شيئا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ)[2].

١٠ . بإصلاح أبنائنا بالدعاء:

. بالدعاء لهم بل ولذريتهم ، وهذ منهج الصالحين قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[3]، وقال سبحانه : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[4].

ـ بعدم الدعاء عليهم، فقد نهى الإسلام الدعاء على الأبناء فقد قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ ولا تَدْعُوا على أَوْلَادِكُمْ ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا من اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فيها عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)[5].

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاث رسائل مختصرة في التربية والتعليم

(الرسالة الأولى) للمعلم

أخي المعلم: أبشر فيكفيك فخراً أن نبيّك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بُعث مُعلّماً، لقوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً)[6]، وفي رواية بلفظ : (إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ

---

(١) سورة الرعد: ١١ .

(٢)رواه أبو داود في سننه ح ٤٩٩١، وسند الحديث حسن كما قال السخاوي. انظر: المقاصد الحسنة ٥٣٤.

(٣) سورة الفرقان: ٧٤.

(٤) سورة آل عمران: ٣٨.

(٥)رواه مسلم في صحيحه ح ٣٠٠٩.

(٦)رواه ابن ماجه في سننه ح ٢٢٩، والدارمي في سننه ١١١/١، قال ابن الطيب أخرجه ابن ماجه من طريق بكر بن خنيس عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن زيد أبي عبد الرحمن الحبلي به نحوه، فكأن الحديث عند ابن أنعم عنهما معا عن ابن عمر، قاله في الجياد وفي الجواهر المكللة، هذا حديث غريب وابن أنعم هو الإفريقي ضعيف؛ لسوء حفظه، ولكن للمتن شواهداً، ومنها رواية مسلم .انظر: العجالة في الأحاديث المسلسلة للفادني ٨٠.

بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا)[1]، واعلم بأنّك محفوفٌ برحمة الله تعالى، واستغفار الملائكة، ودعاء المخلوقات حتى الحيتان في البحر؛ لقول الرسول ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السماوات وَالْأَرَضِينَ، حتى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ على مُعَلِّمِ الناس الْخَيْرَ)[2]، واعلم أيّها المعلم: أنّك مؤتمن في رسالتك العظيمة، وأن وقتَ درسك مُلكٌ للتلاميذ فلا تضيّعه، ونجاح التلميذ هو نجاحٌ لك، ولا يكون لك تقدير ولا أجر، إن أهملتَ واجبك وفرّطت في أمانتك، والمعلّم العظيم، هو الذي يصنع العظماء، ودورك ليس التعليم فحسب، بل التربية أولاً، كما بدأ الله تعالى بها في ذكر بعثة المعلّم الأول ﷺ فقال سبحانه: (هُوَ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[3].

(الرسالة الثانية) للتلميذ

بُني التلميذ: هنيئاً لك هذا المسلك الكريم؛ فإنّك لا تخرج من بيتك إلّا وأنتَ في سبيل الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: (مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ)[4]. واعلم أيّها التلميذ : أنك مأمور بطلب العلم ، فهو عبادة إن أخلصتَ النية لله تعالى، وحاوِل صِعاب الأمور، ومعرفة عويصات المسائل، فقد وهب الله تعالى لكَ عقلاً فلا تُفسده، واعتمد في اختباراتك على نفسك، فمَنْ اعتمد على غيره عقِمَ، ولا تقصد بطلبك نيل دُنيا أو جاهٍ أو سمعة يحرمك الله تعالى من خيره وفضله، وانهض بعلمك لإزالة جهلك وإسعاد مجتمعك وبلدك، وعليك بالأدب مع معلميك، وانصت لهم، ولو سمعتَ مسألةَ ألف مرةٍ فانصتْ لها كأنّك تسمعها لأول مرةٍ.

(الرسالة الثالثة) للأب

أيّها الآباء الفُضلاء: طوبى لكم بأبنائكم الذين سيدعون لكم بعد مماتكم! قال رسول الله ﷺ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا من ثَلَاثَةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أو

---

(1) رواه مسلم في صحيحه ح ١٤٧٨.

(2) رواه الترمذي في سننه ح ٢٦٨٥، وقال: حديث حسن صحيح.

(3) سورة الجمعة: ٢.

(4) رواه الترمذي في سننه ح ٢٦٤٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعْهُ .

وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له)[1]، أيُّها الأب الكريم: اغرس الوازع الديني في قلب ابنك؛ فإنّه أعظم سلاح تُسلّحه به، وعليك بالرفق في معاملته، فكم للرفق وحُسن المعاملة والإرشاد بالتي هي أحسن من ثمارٍ ونتائج لا تُحصى! واحذر أن ينحرف ابنك بانحراف الفكر أو انحراف الخُلُق، فلا تدعه يندفع وراء كل ناعق! أيها الأب: عليك بالوصية التربوية التي تقول:(لَاعِبْ وَلَدَكَ سَبْعًا، وَأَدِّبْهُ سَبْعًا، وَصَاحِبْهُ سَبْعًا)، تُسعد وتُرشد.

ويا وُلاة الأمور: حققوا جمعكم : (**للتربية والتعليم**) في واقع حياة أولادنا، وإنّها والله لمسؤلية عظيمة، وفّقَ الله تعالى الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

عبرة وذكرى من إصدعار تشابالا

ما حدثَ في الأيام الماضية من آثار للإعصار من: رياح وأمطار إلّا إنذار واختبار، ودرس تذكير، وآيات يخوف الله تعالى بها عباده؛ ليرجعوا إليه، قال الله سبحانه :﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾[2]، وقد نهى الله تعالى عن معاصيه كلها، وزجر عنها، وأوعد عليها بعقوبته عاجلاً وآجلاً ، فقال سبحانه: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[3]، وقد أجاد مَنْ قال :

تلك الحقيقةُ قفْ بنا يا سَاري ** حتى أُريكَ بديعَ صُنع الباري

الأرضُ حولك والسماءُ اهتزتا ** بروائــعِ الآيــات والآثار

فاعلم بأن الله جلّ جلاله ** ربُّ العباد مُقدِّر الأقدار

وانظر إلى الزلزال والفيضان والإعصـ ** ـار والهول العظيم الجاري

ما ذاك إلا أمرُهُ وقضاؤه ** في سائر الأزمان والاقطار

فاستغفرِ الله العظيمَ ولُذْ به ** فهو الرحيمُ الغافرُ الأوزار.

([1])رواه مسلم في صحيحه ح ١٦٣١.

([2]) سورة الإسراء: ٥٩.

([3]) سورة العنكبوت: ٤٠ .

نستفيد من آثار الاعصار من رياح وأمطار دروساً وعبراً فمِنْ أهمها:

١. اعتقادٌ جازمٌ بأن كل ما يحدث في الكون هو بإرادة الله وقضائه، وبعلمه ومشيئته، فليست الطبيعة ولا الكون يُحدِثُ شيئاً، بل هي ظواهر إلهية ربانيّة، وليست كما يزعمون أنها ظواهر طبيعية، فهذه عقيدة الكفرة من الطبيعيين، الذين لا يؤمنون بالله، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[1]، وعن زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قال: صلّى لنا رسول اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ على إِثْرِ سَمَاءٍ كانت من اللَّيْلَةِ، فلما انْصَرَفَ أَقْبَلَ على الناس، فقال: (هل تَدْرُونَ مَاذَا قال رَبُّكُمْ ؟ قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: أَصْبَحَ من عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، فَأَمَّا من قال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا من قال: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ)[2].

٢. الاعتقاد الجازم بأن قضايا الغيب لا يعلمُها إلا اللهُ وحده، فمهما استطاعت تكنولوجيا العصر في تطورها، فلا يصل ما يقولون به حدّ اليقين، بل رأينا من تهويلهم للإعصار وبيان سرعته ونحوها، ثم تراجعهم عن ذلك!! إنما هي أسباب وتجارب لأهل الإرصاد، ومِنْ فوقهم من يقول: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾[3].

٣. الأخذ بالأسباب أمر مطلوب شرعاً وعقلاً، قال تعالى عن ذي القرنين: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[4]، ولهذا أمر الله تعالى بالأخذ بالأسباب في العبادة بأخذ السلاح خشية بغتة العدو فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ **الآية** [5]، فأخذُ الحيطة والحذر من العواصف والأمطار ونحوها أمرٌ مفروغٌ منه، بل عدم الأخذ به قد يكون حراماً شرعاً إنْ أدّى ذلك للهلاك قال تعالى: ﴿ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[6]، وحقيقة الأمر: أن لا نجعل الأسباب، وكأنها كُلّ

---

(١) سورة الجاثية: ٢٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح ٨١٠، ومسلم في صحيحه ح ٧١.

(٣) سورة الفجر: ١٤ .

(٤) سورة الكهف: ٨٤ – ٨٥.

(٥) سورة النساء: ١٠٢.

(٦) سورة البقرة: ١٩٥.

شيءٍ بل نُقيم الأسباب، ثم نتوكلُ على مُسبب الأسباب، وكأنْ لا أسباب.

٤. تعلّمنا من الأحداث أن استمرار انقطاع الكهرباء، والماء، وانقطاع وسائل الاتصال بأنواعها، دليلٌ قويٌ أن مسؤولينا لم يُخلصوا العمل، وأن أعمالَهم ومشاريعَهم هذه ذهبتْ أدراج الرياح؛ لأنها مشاريع وأعمال وقتية، والإسلام يقول لنا: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)[1]، وفي الحديث الآخر: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ على كل شَيْءٍ)[2]، فنسأل الله أن يولي علينا من يخلص في المشاريع العامة.

٥. استفدنا أن للأحداث رجالاً وللمواقف أبطالاً، والشجاعة والبطولة تكمُن في أوقات الشدائد، وذلك ببذل الخدمة بالنفس أو المال ولا يكون ذلك إلا بالتعاون وفي قصة ذي القرنين ما يدل على التعاون هذا مع ما أعطاه الله تعالى من التمكين قال سبحانه : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [3] ، وقال سبحانه عن نبيّه سيدنا موسى عليه السلام وقيامه بالمساعدة : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [4] ، وفي قوله تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ) معنى لطيف لمن يبذل الخير للغير بالتولي بعد القيام بالعون، بحيث لا تنتظر أجراً ولا شكراً بل اصنع الخير وابتعد؛ لئلا تُحرج من بذلت له معروفاً ولا تلزمه شُكرك، ولم يقل : ثم ولّى ، بل قال ثم تولى ، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، ولم يقل: ثم ذهب، بل تولّى أي:(تَوَلَّىٰٓ) بكل ما تعنيه الكلمة وتولّى بكل ما أوتيه ظاهراً . بجسده . وباطناً . بقلبه . فلا تحدّث نفسك أن لك حقاً ، أو تتمنى أن تشكر لصنيعك، بل اطلب الكريم أن يجازيك، وهو الذي يقول عن عطائه سبحانه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [5]، كيف لا ، وهو الوهاب، الذي يعطي النوال قبل السؤال !

فأسأل الله تعالى الكريم ألّا يخلينا من لطفه ورحمته وبره وعطائه، وأن يحفظنا وأهلينا وأحبابنا

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده ٧/ ٣٤٩، والطبراني في معجمه الكبير ٢٤/ ٣٠٦، قال الهيثمي : رواه أبو يعلي وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة. مجمع الزوائد٤/ ٩٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ح ١٩٥٥.

(٣) سورة الكهف: ٩٥.

(٤) سورة القصص: ٢٤ .

(٥) سورة ص: ٣٩ .

والمسلمين من الفتن والمحن والزلازل والأعاصير والفيضانات، ويجعلنا عبيد امتنان لا عبيد امتحان ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين .

كتبه/ **زين بن محمد بن حسين العيدروس**

المكلا ـ حضرموت الجمعة ٢٤/ محرم / ١٤٣٧هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

رؤية لجمع الشمل وتحقيق الوسطيَة من خلال مقاصد الشريعة الغرّاء

أولاً: من أهم أسباب الفُرقة والإفراط أو التفريط :

١ـ الجهل بمقاصد التشريع العام ، والذي يتلخّص في حفظ نظام الأمة المحمدية، واستمرار صلاح الإنسان، وصلاح العالَم الذي حوله ، قال الله تعالى: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾[١]، وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٢].

٢ـ الخلط بين مراتب المصالح: الضروريّة والحاجيّة والتحسينيّة، فيُقدم التحسيني على الحاجي بل على الضروري!! كمَن يُكفّر مسلماً بحجة خطئه في مسألة الدعاء أو كيفيته أو ألفاظه ، أو يكفّر حاكماً وقع في موالاة لا تُخرجه عن الملة!!

٣ـ عدم التفريق بين ترتيب كُليات الدين الخمس: الدين ثم النفس ثم العقل ثم النسل ثم المال ، فترى مَن يُقدّم ويؤُخّر فيظلم ويظلم !!

٤ـ عدم التمييز بين المصالح الأصلية والتابعة أو المكملة، كمَنْ يفسّر القرآن الكريم ويؤوّله بحسب هواه كإنزاله الآيات التي نزلت على المشركين فينزلها على المسلمين الموحدين!!، أو كتقديم عادة مباحة على سُنة ثابتة!!

٥ـ الجمود على ظواهر النصوص الشرعية أو التوسع والايغال في معانيها، بينما منهج الوسطية الأخذ بالنّص والالتفات إلى رُوحه ومدلوله على وجهٍ لا يُخل فيه المعنى بالنص ولا العكس، كمَنْ يحرّم التصوير الفوتوغرافي وهو يُصوّر ربه تعالى ويشبّهه بخلقه !! أو كمَنْ يبيح آلات الطرب

---

(١) سورة هود:٨٨.

(٢) سورة الأعراف:٥٦.

كالأوتار والمزمار ولا يجري الربا في المطعومات أو الأوراق النقدية وإنما يحصره في الأصناف الستة المنصوصة في الحديث !!

ثانياً: لعلّ من أسباب التخلّص من الإفراط أو التفريط، وبث رُوح الوسطية بين التيارات المعاصرة ، **دراسة مقاصد الشريعة**، وتثقيف الأجيال بها؛ ليفهموا مقصد الدين الإسلامي؛ وليتزنوا ويسلكوا مسلك الوسطيّة ، وهو المنهج المتبع، والشرع المتبوع: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وهذا الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ يبيّن ضرورة تضلّع الفقيه بالمقاصد؛ ليكون وسطاً في فهمه واستنباطه فقال : (**المفتي البالغ ذروة الدرجة** هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدّة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال ، والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذى جاءت به الشريعة، فإنه قد مرّ أن مقصد الشارع من المكلّف الحمل على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموماً عند العلماء الراسخين ... وأيضاً فإن الخروج إلى الأطراف خارج عن العدل، ولا تقوم به مصلحة الخلق، أما في طرف التشديد فإنه مهلكة، وأما في طرف الانحلال فكذلك أيضاً؛ لأن المستفتي إذ ذهب به مذهب العنت والحرج بغّض إليه الدين، وأدى إلى الانقطاع عن سلوك طريق الآخرة، وهو مشاهد وأمّا إذا ذهب به مذهب الانحلال كان مظنّة للمشي مع الهوى والشهوة والشرع إنما جاء بالنهي عن الهوى، واتباع الهوى مهلك والأدلة كثيرة)[2].

وقد بيّن العلامة عبد الله درّاز ـ رحمه الله ـ أهمية معرفة علم المقاصد للخروج من الأزمات والمهالك والتهالك التي تعيشه بعض فرق الإسلام وممّا قاله : (وفيما ذكرناه إشارة إلى قطرة من ساحل كتاب "الموافقات" الذي لو اتخذ مناراً للمسلمين بتقريره بين العلماء، وإذاعته بين الخاصة؛ لكان منه مذبة تطرد أولئك الأدعياء المتطفلين على موائد

---

(١) سورة البقرة :١٤٣.

(٢)الموافقات ٤/ ٢٥٨.

الشريعة المطهرة، يتبجحون بأنهم أهل للاجتهاد مع خلوهم من كل وسيلة، وتجردهم من الصفات التي تدنيهم من هذا الميدان؛ سوى مجرد الدعوى، وتمكّن الهوى، وترك أمر الدين فوضى بلا رقيب. فترى فريقاً ممن يستحق وصف الأمية في الشريعة يأخذ ببعض جزئياتها يهدم به كلياتها، حتى يصير منها إلى ما ظهر له ببادئ الرأي من غير إحاطة بمقاصد الشارع؛ لتكون ميزاناً في يده لهذه الأدلة الجزئية، وفريقاً آخر يأخذ الأدلة الجزئية مأخذ الاستظهار على غرضه في النازلة العارضة؛ فيحكّم الهوى على الأدلة حتى تكون الأدلة تبعاً لغرضه، من غير إحاطة بمقاصد الشريعة ولا رجوع إليها رجوع الافتقار، ولا تسليم لما روي عن ثقات السلف في فهمها، ولا بصيرة في وسائل الاستنباط منها، وما ذلك إلا بسبب الأهواء المتمكنة من النفوس، الحاملة على ترك الاهتداء بالدليل، واطراح النصفة وعدم الاعتراف بالعجز، مضافاً ذلك كله إلى الجهل بمقاصد الشريعة، والغرور بتوهم بلوغ درجة الاجتهاد، وإنما لمخاطرة في اقتحام المهالك، أعاذنا الله)[1].

فلعلّ تعليم الجيل وبث علم مقاصد الشريعة يُقلل من حِدّة الاختلافات الحاصلة ، والنزاعات والتعصبات الموجودة في البلاد الإسلامية، وذلك باعتماد علم مقاصد الشريعة في عملية بناء الأحكام القريبة إلى روح شريعة الإسلام السمحة ، وتنسيق الآراء المختلفة، ودرء التعارض ، وهذا يحتاج لدراسة لهذا العمل المبارك، وهذا الجهد المشكور، وتقديم رُؤى علميّة محكّمة، لتخرج إلى النور، وتترجم الأقوال إلى أفعال.

كتبه أخوكم زين بن محمد بن حسين العيدروس

المكلّا ـ حرسها الله تعالى من كل شر ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم الحِنّاء للرجال

الحمد لله وكفى، وصلاة الله على عباده الذين اصطفى، صلّ اللهم وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

كثيراً ما نرى الشباب وغيرهم، أيام العُرسات، والمناسبات كالأعياد، يستعملون الحنّاء في

([1])مقدمة كتاب الموافقات للشاطبي١/٧٤.

أيديهم وأرجلهم، دون علةٍ أو حاجةٍ، ولا يهمّهم أمر الشارع الحكيم، ولا أمر دينهم العظيم، بل يجْرون خلف العادات المحرّمة، دون خوف ووجل من الله تعالى.

فلتعلم أخي المسلم أن جمهور العلماء من أصحاب المذاهب المتّبعة، والمعتمد المقرر في مذهب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ ، وكذا محققي الشافعية وغيرهم، قد نصوا على تحريم استعمال الحناء للرجال إلا لحاجة أو عذر كأن كان به ما يخشى مَحْذُور تيمّم، ولا يزول ـ المحذور ـ إلا بالحناء، فلا يحرم كالتشقق أو غيره في الأيدي والأرجل، خصوصاً من يعمل في البناء، والنورة، ومن يصيد في البحر وغيرهم.

وإليك المسألة بأدلتها :قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : (أما خضاب اليدين والرجلين بالحناء، فمستحب للمتزوجة من النساء، للأحاديث المشهورة فيه، وهو حرام على الرجال إلا لحاجة التداوي ونحوه. ومن الدلائل على تحريمه قوله ﷺ في الحديث الصحيح :(لعن الله المتشبهين بالنساء من الرجال)[1]، ويدل عليه الحديث الصحيح عن أنسﷺ : أن النبي ﷺ: (نهى أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ)[2] رواه البخاري ومسلم ، وما ذاك إلا للونه لا لريحه؛ فإن ريح الطيب للرجال محبوب والحناء في هذا كالزعفران . وفي كتاب الأدب من سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ: أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قد خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ، فقال النبي ﷺ ما بَالُ هذا فَقِيلَ يا رَسُولَ اللَّهِ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ فَنُفِيَ إلى النَّقِيعِ، فَقَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ: أَلا نَقْتُلُهُ، فقال: إنِي نُهِيتُ عن قَتْلِ الْمُصَلِّينَ)[3]، لكن إسناده فيه مجهول)[4].

واعلم أنه ليس للمجيز دليل إلا حديث عبد الرحمن بن عوف ، فهو الأصل في المسألة، فلا بد من ذكره، ولقد أحسن الحافظ ابن حجر العسقلاني في بيان الحديث، وذهب إلى ترجيح القول

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح ٥٥٤٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح ٥٥٠٨.

(٣) رواه أبو داو في سننه ح ٤٩٢٨، وقال : قال أبو أُسَامَةَ والنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عن الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ. قال ابن القطان عن هذا الحديث : سكت عنه ، وما مثله صحح ؛ فإنه من رواية مفضل بن يونس ، عن الأوزاعي عن أبي بشار، أو أبي يسار القرشي ، عن أبي هاشم ، عن أبي هريرة . وأبو هاشم هذا ، هو ابن عم أبي هريرة ، ولا تعرف حاله . وأبو يسار القرشي ، زعم ابن أبي حاتم أنه روى عنه الأوزاعي ، والليث ، وسأل أباه عنه فقال : مجهول . وهو كما ذكر . بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام٤/ ٤٦١.

(٤) المجموع شرح المهذب ١/٢٩٤.

بالتحريم، وإليك نصُّ الحديث أولاً، ثم كلام الحافظ، والتعليق عليه ثانياً :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، . فِي رواية: أَثَرُ صُفْرَةٍ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (مَهْيَمْ)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: (مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟) قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، - أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - قَالَ: (أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ)[1]، قال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث : (اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى جَوَازِ التَّزَعْفُرِ لِلْعَرُوسِ، وَخَصَّ بِهِ عُمُومَ النَّهْيِ عَنِ التَّزَعْفُرِ لِلرِّجَالِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي كِتَابِ اللِّبَاسِ، وَتُعُقِّبَ بِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الصُّفْرَةَ، كَانَتْ فِي ثِيَابِهِ دُونَ جَسَدِهِ، وَهَذَا الْجَوَابُ لِلْمَالِكِيَّةِ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي جَوَازِهِ فِي الثَّوْبِ دُونَ الْبَدَنِ، وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ مَالِكٌ عَنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ، وَفِيهِ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى رَفْعَهُ: (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ رَجُلٍ فِي جَسَدِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلُوقٍ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[2]؛ فَإِنَّ مَفْهُومَهُ أَنَّ مَا عَدَا الْجَسَدَ لَا يَتَنَاوَلُهُ الْوَعِيدُ، وَمَنَعَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُمَا فِي الثَّوْبِ أَيْضًا، وَتَمَسَّكُوا بِالْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ، وَفِيهَا مَا هُوَ صَرِيحٌ فِي الْمُدَّعِي كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، وَعَلَى هَذَا: فَأُجِيبُ عَنْ قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِأَجْوِبَةٍ **أَحَدُهَا**: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى تَارِيخٍ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ سِيَاقَ قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُشْعِرُ بِأَنَّهَا كَانَتْ فِي أَوَائِلِ الْهِجْرَةِ وَأَكْثَرُ، مَنْ رَوَى النَّهْيَ مِمَّنْ تَأَخَّرَتْ هِجْرَتُهُ. **ثَانِيهَا**: أَنَّ أَثَرَ الصُّفْرَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَعَلَّقَتْ بِهِ مِنْ جِهَةِ زَوْجَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مَقْصُودٍ لَهُ وَرَجَّحَهُ النَّوَوِيُّ وَعَزَاهُ لِلْمُحَقِّقِينَ، وَجَعَلَهُ الْبَيْضَاوِيُّ أَصْلًا رَدَّ إِلَيْهِ أَحَدَ الِاحْتِمَالَيْنِ: أَبْدَاهُمَا فِي قَوْلِهِ (مَهْيَمْ)، فَقَالَ: مَعْنَاهُ مَا السَّبَبُ فِي الَّذِي أَرَاهُ عَلَيْكَ، فَلِذَلِكَ أَجَابَ: بِأَنَّهُ تَزَوَّجَ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ التَّضَمُّخِ بِالْخَلُوقِ، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ تَزَوَّجْتُ أَيْ: فَتَعَلَّقَ بِي مِنْهَا وَلَمْ أَقْصِدْ إِلَيْهِ. **ثَالِثُهَا**: أَنَّهُ كَانَ قَدِ احْتَاجَ إِلَى التَّطَيُّبِ لِلدُّخُولِ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ طِيبِ الرِّجَالِ حِينَئِذٍ شَيْئًا فَتَطَيَّبَ مِنْ طِيبِ الْمَرْأَةِ، وَصَادَفَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِ صُفْرَةٌ فَاسْتَبَاحَ الْقَلِيلَ مِنْهُ، عِنْدَ عَدَمِ غَيْرِهِ جَمْعًا بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ، وَقَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ فِي التَّطَيُّبِ لِلْجُمُعَةِ، وَلَوْ مِنْ طِيبِ الْمَرْأَةِ، فَبَقِيَ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ. **رَابِعُهَا** :كَانَ يَسِيرًا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَثَرُهُ فَلِذَلِكَ لَمْ يُنْكِرْ. **خَامِسُهَا**: وَبِهِ جَزَمَ الْبَاجِيُّ أَنَّ الَّذِي يُكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ك: البيع، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ.. الآية) ح ٢٠٤٩.

(٢) في سننه ح ٤١٧٨.

الطِّيبِ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَيْسَ بِطِيبٍ فَهُوَ جَائِزٌ. **سَادِسُهَا**: أَنَّ النَّهْيَ عَنِ التَّزَعْفُرِ لِلرِّجَالِ لَيْسَ عَلَى التَّحْرِيمِ، بِدَلَالَةِ تَقْرِيرِهِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. **سَابِعُهَا**: أَنَّ الْعَرُوسَ يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ شَابًّا، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: وَكَانُوا يُرَخِّصُونَ لِلشَّابِّ فِي ذَلِكَ أَيَّامَ عُرْسِهِ، قَالَ: وَقِيلَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ مَنْ تَزَوَّجَ لَبِسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا عَلَامَةً لِزَوَاجِهِ؛ لِيُعَانَ عَلَى وَلِيمَةِ عُرْسِهِ، قَالَ: وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ. قُلْتُ . القائل الحافظ .: وَفِي اسْتِفْهَامِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ عَنْ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّزْوِيجِ، لَكِنْ وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ حُمَيْدٍ بِلَفْظِ: (فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَى عَلَيَّ بَشَاشَةَ الْعُرْسِ، فَقَالَ: (أَتَزَوَّجْتَ قُلْتُ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ)، فَقَدْ يُتَمَسَّكُ بِهَذَا السِّيَاقِ لِلْمُدَّعِي، وَلَكِنَّ الْقِصَّةَ وَاحِدَةٌ وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ (مَهْيَمْ) أَوْ (مَا هَذَا) فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ)[1].

تبيّن لنا أن أظهر الأجوبة هو : أن استعمال الحناء مستثنى للعروس، والرسول ﷺ استفهم لما رأى أثر المعصفر ومثله الحناء؛ لأن النبي ﷺ لا يُقرُّ أحداً على محرم، كما هو مقرّر في علم أصول الفقه، فأجاب عبد الرحمن بن عوف ﷺ بأنه قد تزوج ، فلم ينهه عن ذلك بعد جوابه، بل انتقل لموضوع آخر، وهو الصداق، فلو قلنا بجواز الحناء للمتزوج فقط، فلماذا يفعله الآخرون ؟ !! ولهذا بوّب الإمام البخاري في صحيحه بـ(بَابُ الصُّفْرَةِ لِلْمُتَزَوِّجِ)، قال الحافظ ابن حجر : (فَكَأَنَّهُ يَقُولُ الصُّفْرَةُ لِلْمُتَزَوِّجِ مِنَ الْجَائِزِ لَا مِنَ الْمَشْرُوطِ لِكُلِّ متزوج)[2].

وذهب جمع من العلماء ومنهم من الشافعية إلى جواز استعمال الحناء للرجال ولو من غير حاجة، قال العلامة علوي بن أحمد السقاف : (وبالحرمة قال العُجيلي وتبعه النووي، وكلام صاحب البيان . العمراني . والماوردي، والرافعي يقتضي : الحِل، واختاره صاحب العُباب . المزجّد مختصر الروضة للنووي . تبعاً لجمعٍ يمنيين كالريمي، فإنه أطال في الانتصار له، وردّه ابن حجر . الهيتمي . في الإيعاب . شرح العباب . وفي تأليف مستقل سمّاه : (شن الغارة على من أظهر معرة تقوّله في الحناء وعواره))[3]، وحمل النّماريّ التحريم على أنه إذافُعل على هيئةِ فعل النساء من النّقش ونحوه . وقد أوضح المسألة أيضاً وأيد القول بالتحريم كما قال الإمام النووي : الحافظ أبو

---

(١) فتح الباري ٩/ ٢٣٥ . ٢٣٦.

(٢) فتح الباري ٩/ ٢٢١،حكى القاضي عياض قولاً أنه يرخّص الحنّاء للرجل العروس.شرح صحيح مسلم للنووي٩/٥٥٧.

(٣) ترشيح المستفيدين٢٠٤، وانظر: بغية المسترشدين للمشهور ، وكفاية الراغب لبلفقيه١٢٨.

مسى الإصبهاني، وبسطها بالأدلة المتظاهرة، في كتابه : (الاستغناء في معرفة استعمال الحناء)، وهو كتاب نفيس[١].

ومن القائلين بالجواز صنّف رسالة في ذلك ، قال العلامة باقُشير الحضرمي: (مسألة قال النووي كالعجلي، وهو في أول عصره: يحرم على الرجل الحناء في بدنه بلا عذر، وقال الريمي: هو جائز، ولا التفات لما قالاه، كما اقتضى جِلّه كلام البيان، والشامل، وحاوي الماوردي، وصرح به البيهقي في الشعب، وعقد له باباً، وأطنب فيه الفقيه اسماعيل الحضرمي في مختصر له لطيف سمّاه : المرتضى)[٢].

لقد رأيت القارئ الكريم : رجاحة أدلة ووجهة تحريم استعمال الحناء بلا حاجة، وللأسف الكثير يتساهلون في هذه المسألة، مع أن الخلاف فيها قوي، ولا يحتاطون لدينهم!! فهل من مستمع ؟ وهلاّ اقتُصرَ ذلك على المتزوج فقط! فإنّ له سنداً ومخرجاً، فاحتاط أيها المخلص لدينك، وابتعد عن كل ما يخدشه، واقتد بنبيك ﷺ تفز بخير الدنيا والآخرة.

(فائدة) وتتميماً للموضوع فهذا حكم الحناء للمرأة المتزوجة وغيرها باختصار: قال الإمام النووي في خلاصة مفيدة : (وَأَمَّا تَحْمِيرُ الْوَجْهِ وَالْخِضَابُ بِالسَّوَادِ وَتَطْرِيفُ الْأَصَابِعِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ وَلَا سَيِّدٌ أَوْ كَانَ وَفَعَلَتْهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَحَرَامٌ، وَإِنْ أَذِنَ جَازَ عَلَى الصَّحِيحِ هَذَا تَلْخِيصُ كَلَامِ أَصْحَابِنَا فِي الْمَسْأَلَةِ)[٣]، وأما الخضاب بالحناء وغيره غير التطريف المذكور آنفاً، فإنه يستحب للمرأة المتزوجة في كل وقت؛ لأن هذا زينة وجمال، وإن كانت غير متزوجة ولم تُرد الإحرام؛ فإنه يكره لها ذلك من غير عذر؛ لأنه لا زوج لها تتزيّن له؛ ولأنه يخاف من الفتنة عليها وعلى غيرها بها [٤].

هذا ما يسر الله تعالى جمع واختصاره وإلا فللمسألة فروع ومسائل كثيرة جداً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بقلم زين بن محمد بن حسين العيدروس

١٧/ ٦/١٤٢٤هـ - ١٧/٧/٢٠٠٣م

---

(١) انظر: المجموع ٢٩٥/١، وحاشية الجرهزي على المنهج القويم ٣٥٩/٢.

(٢) قلائد الخرائد١٧٩/١.

(٣) شرح صحيح مسلم١٠٤/١٤.

(٤) انظر: البيان للعمراني ١٣١/٤، والمجموع٢٢١/٧.

حكم الصلاة في المقابر

اختلف الفقهاء في مسألة الصلاة في المقبرة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحريم الصلاة في المقبرة دون التفريق بين المنبوشة وغيرها، ولا بين أن يفرش عليها شيئًا يقيه من النجاسة أم لا، ولا بين أن يكون في القبور أو في مكان منفرد عنها كالبيت، قال بهذا الإمام أحمد بن حنبل، وتبعه الظاهرية، ولم يفرقوا بين مقابر المسلمين والكفار. قال ابن حزم الظاهري: وبه . أي هذا القول . يقول طوائف من السلف، فحكي عن خمسة من الصحابة، النهي عن ذلك وهم عمر وعلي وأبو هريرة وأنس وابن عباس، وقال ما نعلم مخالفًا من الصحابة، وحكاه عن جماعة من التابعين إبراهيم النخعي ونافع بن جبير بن مطعم وطاؤس وعمر بن دينار وخيثمة وغيرهم، قال الشوكاني معلقًا على قول ابن حزم: (قوله لا نعلم مخالفًا من الصحابة: إخبار عن علمه، وإلا فقد حكى الخطابي في معالم السنن عن عبد الله بن عمر ﷺ أنه رخص في الصلاة في المقبرة، وحكى أيضًا عن الحسن بن علي ﷺ أنه صلّى في المقبرة) [1]، وقال بهذا القول أيضًا من الزيدية وأهل البيت: المنصور بالله، والهادوية، وصرحوا بعدم صحتها إن وقعت فيها. واستدل هؤلاء بمطلق الأحاديث في النهي عن الصلاة في المقبرة كحديث أبي مُرثد الغنوي ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (لا تصلوا في القبور ولا تجلسوا عليها) [2]، وبحديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الأرضُ كُلّها مسجد إلا المقبرة والحمام) [3] ، فالنهي عن الصلاة في المقبرة ثابتٌ، كما هو ظاهر وأحاديثه شهيرة متعددة.

القول الثاني: التفريق بين المقبرة المنبوشة وغيرها، فإن كانت المقبرة منبوشة وتحقق ذلك، وجُعِلَ أسفلها أعلاها، فلا تصح الصلاة فوقها؛ لأن من شرط صحة الصلاة طهارة المكان، وهذا قد اختلط بتربتها صديد الموتى، وأما إن لم تكن المقبرة منبوشة فالصلاة صحيحة، للأحاديث العامة بالصلاة في أي مكان طاهر كحديث: (جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ

---

[1] نيل الأوطار ٢/١٣٣.

[2] أخرجه أحمد ٢/١٣٥، ومسلم في صحيحه ٢/٦٦٨، وأبو داود ٣/٥٥٤، والترمذي ٣/٣٥٨، والنسائي ٢/٦٧، والطحاوي ١/٥١٥، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٢٣٠ وغيرهم.

[3] رواه أبوداود ح ٤٩٢ ، والترمذي ح ٣١٧، والحاكم في مستدركه ١/٣٨١،وقال: هذه الأسانيد كلها صحيحة على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه .قال الشوكاني والحديث صححه الحاكم في المستدرك وابن حزم، وأشار ابن دقيق العيد في الإمام إلى صحته . انظر: نيل الأوطار ٢/١٣٣.

الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ)[١]، وحديث (حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ)[٢]، قال بهذا القول الشافعية والمالكية والحنفية وغيرهم، وجاء في كتب المالكية أن الصلاة تجوز بالمقبرة إن أمنت النجاسة، وكُرهت مع الشك، ومنعت في تحققها.[٣] وجاء في حاشية الدسوقي الحنفي: إن الصلاة تجوز بمقبرة منبوشة مع تقييد الجواز بالأمن من النجاسة بأن يعتقد أو يظن طهارة المحل الذي يصلى عليه.[٤]

القول الثالث: كراهة الصلاة في المقبرة مطلقًا، ولم يفرقوا كما فرق أصحاب القول الثاني، ذهب إلى هذا القول الثوري، والأوزعي وغيرهم.

والحِكمة من منع الصلاة في المقبرة المنبوشة هو: ما تحت المصلي من النجاسة، وهذا وفقًا للقول الثاني، وقيل: لحرمة الموتى، وهذا موافق للقول الأول.

وعلى قول جمهور الفقهاء وهم أهل القول الثاني تصح الصلاة في المقبرة المنبوشة إن وجد حائل، كأن صلى على بساط، وتحته تلك النجاسة اليابسة . بأن كان التراب المنبوش من القبر جافاً وليس مَبْلُولاً .. لكن قيّد الشافعية ذلك مع الكراهة[٥] هذا إذا كانت المقبرة منبوشة.

وقد نص جمهور العلماء على أن الصلاة على الميت على القبر لا تكره بل تسن، فتكون حينئذ مستثناة من كراهة الصلاة في المقبرة[٦]، والدليل على ذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: (أَنَّ أَسْوَدَ رَجُلًا - أَوِ امْرَأَةً - كَانَ يَكُونُ فِي المَسْجِدِ يَقُمُّ المَسْجِدَ . ينظفه .، فَمَاتَ، وَلَمْ يَعْلَمِ النَّبِيُّ ﷺ بِمَوْتِهِ، فَذَكَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: (مَا فَعَلَ ذَلِكَ الإِنْسَانُ؟) قَالُوا: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (أَفَلاَ آذَنْتُمُونِي؟) فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا - قِصَّتُهُ - قَالَ: فَحَقَّرُوا شَأْنَهُ، قَالَ: (فَدُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ)[٧]، فهذا الحديث خصص عموم النهي الوارد، فمن تأخّر عن صلاة الجنازة، وأراد الصلاة على الميت، فليصلِّ على القبر مع مراعاة أن يصلي على شيء يحيل بينه وبين

---

[١] رواه مسلم في صحيحه ح ٥٢١ .

[٢] رواه البخاري في صحيحه واللفظ له ح ٣٤٢٥، ومسلم في صحيحه ح ٥٢٠.

[٣] انظر: الإكليل شرح مختصر خليل للأمير ص٣٦.

[٤] انظر: حاشية الدسوقي ١/١٨٨..

[٥] كما في مغني المحتاج للخطيب١/٢٠٣.

(٦) انظر: بغية المسترشدين ص٩٤.

[٧] رواه البخاري في صحيحه واللفظ له ح ١٣٣٧، ومسلم في صحيحه ح ٩٥٦ .

تراب المقبرة المتنجس في المقبرة المنبوشة ولو بنعاله، بأن يضع قدميه فوق نعليه.

وعلى كل مؤمن عمومًا، وطالب العلم خصوصًا، تنبيه الناس في هذه المسألة وغيرها؛ لأنه من باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولهم من الله تعالى الأجر والثواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة على الميت الغائب

أولاً : (حديث الباب) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه :(**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ**)[1].

ثانياً: مذهب جماهير العلماء ومذهب الشافعية مشروعية الصلاة على الميت الغائب، ومنع الصلاة عليه الحنفية، وردوا الاستدلال بحديث النجاشي السابق باحتمالات لا تنهض. قال الإمام النووي الشافعي : (أن مذهبنا جوازه ومنعها أبو حنيفة . دليلنا حديث النجاشي وهو صحيح لا مطعن فيه، وليس لهم عنه جواب صحيح، بل ذكروا فيه خيالات، أجاب عنها أصحابنا بأجوبة مشهورة منها : قولهم : إنه طويت الأرض فصار بين يدي النبي ﷺ وجوابه : أنه لو فتح هذا الباب لم يبق وثوق بشيء من ظواهر الشرع؛ لاحتمال انخراف العادة في تلك القضية، مع أنه لو كان شيء من ذلك لتوفرت الدواعي بنقله . وأما حديث العلاء بن زيد ، ويقال ابن زيد عن أنس أنهم كانوا في تبوك فأخبر جبريل النبي ﷺ بموت معاوية بن معاوية في ذلك اليوم ، وأنه قد نزل عليه سبعون ألف ملك يصلون عليه ، فطويت الأرض للنبي ﷺ حتى ذهب فصلى عليه ، ثم رجع فهو حديث ضعيف ضعفه الحفاظ منهم البخاري في تاريخه والبيهقي ، واتفقوا على ضعف العلاء هذا وأنه منكر الحديث)[2].

وقال الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث النجاشي : (وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ الْغَائِبِ عَنِ الْبَلَدِ، وَبِذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأحمد وَجُمْهُور السّلف حَتَّى قَالَ بن حَزْمٍ: لَمْ يَأْتِ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْعُهُ... وَقَدِ اعْتَذَرَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْغَائِبِ عَنْ قِصَّةِ النَّجَاشِيِّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح١١٨٨، ومسلم في صحيحه واللفظ له ح٩٥١.

(٢) المجموع ٥/ ٢٠٧، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر في ترجمة معاوية بن معاوية٦/١٦٠.

بِأُمُورٍ مِنْهَا: أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضٍ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ بِهَا أَحَدٌ فَتَعَيَّنَتِ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِذَلِكَ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَا يُصَلَّى عَلَى الْغَائِبِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مَوْتُهُ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ، وَاسْتَحْسَنَهُ الرُّويَانِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَبِهِ تَرْجَمَ أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُسْلِمِ يَلِيهِ أَهْلُ الشِّرْكِ بِبَلَدٍ آخَرَ، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَقِفْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ فِي بَلَدِهِ أَحَدٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ كُشِفَ لَهُ ﷺ عَنْهُ حَتَّى رَآهُ فَتَكُونُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ كَصَلَاةِ الْإِمَامِ عَلَى مَيِّتٍ رَآهُ وَلَمْ يَرَهُ الْمَأْمُومُونَ وَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِهَا، قَالَ ابن دَقِيقِ الْعِيدِ[1]: هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلٍ وَلَا يَثْبُتُ بِالِاحْتِمَالِ وَتَعَقَّبَهُ بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ بِأَنَّ الِاحْتِمَالَ كَافٍ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ جِهَةِ الْمَانِعِ وَكَأَنَّ مُسْتَنَدَ قَائِلِ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي أَسْبَابِهِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ عَنِ ابن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كُشِفَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَنْ سَرِيرِ النَّجَاشِيِّ حَتَّى رَآهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَلِابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فَقَامَ وَصَفُّوا خَلْفَهُ، وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّ جِنَازَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَنْهُ وَلِأَبِي عَوَانَةَ مِنْ طَرِيقِ أَبَانَ وَغَيْرِهِ عَنْ يَحْيَى فَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ وَنَحْنُ لَا نَرَى إِلَّا أَنَّ الْجِنَازَةَ قُدَّامَنَا، وَمِنَ الِاعْتِذَارَاتِ أَيْضًا أَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِالنَّجَاشِيِّ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ ﷺ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ غَائِبٍ غَيْرِهِ قَالَ الْمُهَلَّبُ: وَكَأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ قِصَّةُ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيِّ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي الصَّحَابَةِ أَنَّ خَبَرَهُ قَوِيٌّ بِالنَّظَرِ إِلَى مَجْمُوعِ طُرُقِهِ، وَاسْتَنَدَ مَنْ قَالَ بِتَخْصِيصِ النَّجَاشِيِّ لِذَلِكَ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِرَادَةِ إِشَاعَةِ أَنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا أَوِ اسْتِئْلَافِ قُلُوبِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا فِي حَيَاتِهِ. قَالَ النَّوَوِيُّ: لَوْ فُتِحَ بَابُ هَذَا الْخُصُوصِ لَانْسَدَّ كَثِيرٌ مِنْ ظَوَاهِرِ الشَّرْعِ مَعَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرُوهُ لَتَوَفَّرَتِ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ، وَقَالَ بن الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ: قَالَ الْمَالِكِيَّةُ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ، قُلْنَا: وَمَا عَمِلَ بِهِ مُحَمَّدٌ تَعْمَلُ بِهِ أُمَّتُهُ يَعْنِي؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْخُصُوصِيَّةِ قَالُوا طُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَأُحْضِرَتِ الْجِنَازَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْنَا إِنَّ رَبَّنَا عَلَيْهِ لَقَادِرٌ، وَإِنَّ نَبِيَّنَا لَأَهْلٌ لِذَلِكَ وَلَكِنْ لَا تَقُولُوا إِلَّا مَا رُوِّيتُمْ، وَلَا تَخْتَرِعُوا حَدِيثًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تُحَدِّثُوا إِلَّا بِالثَّابِتَاتِ، وَدَعُوا الضِّعَافَ فَإِنَّهَا سَبِيلُ تَلَافٍ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ تَلَافٍ)[2].

وقال الشوكاني : (وَالْحَاصِلُ) أَنَّهُ لم يَأْتِ الْمَانِعُونَ من الصَّلَاةِ على الْغَائِبِ بِشَيْءٍ يُعْتَدُّ بِهِ سِوَى الاعْتِذَارِ بِأَنَّ ذلك مُخْتَصٌّ بِمَنْ كان فِي أَرْضٍ لا يُصَلَّى عليه فيها وهو أَيْضًا جُمُودٌ على قِصَّةِ

---

(١) انظر كلام ابن دقيق العيد في كتابه إحكام الأحكام ٣٠٦.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

النَّجَاشِيِّ يَدْفَعُهُ الْأَثَرُ وَالنَّظَرُ)[1].

أقول : لعل أقوى حجج المانعين من الصلاة على الغائب، استدلالهم برواية ابن حبان التي أشار إليها الحافظ ابن حجر :وهي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: (أَنْبَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ أَخَاكُمْ النَّجَاشِيَّ تُوُفِّيَ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفُّوا خَلْفَهُ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّ جَنَازَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ)[2]، وهذه الرواية لا تفيد منع الصلاة على الغائب؛ بسبب أن الميت حاضر بين يديه ﷺ لعدة أمور:

١. يحتمل منه أن الراوي يقصد أن الميت غير موجود، وإنما قال الراوي ذلك:(وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّ جَنَازَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ)، على سبيل المبالغة حتى كأن الميت بين يديه، تشبيهاً لا حقيقة، والدليل إذا دخله الاحتمال . المقبول والقريب . سقط به الاستدلال.

٢. أن المراد به أنهم صلوا عليه كما يصلون على الميت الحاضر من غير فرق ، ويدل عليه حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَاكُمُ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ»، قَالَ: فَقُمْنَا، فَصَفَفْنَا كَمَا يُصَفُّ عَلَى الْمَيِّتِ، وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ كَمَا يُصَلَّى عَلَى الْمَيِّتِ)[3] وهو مروي عن عمران بن حصين نفسه راوي حديث ابن حبان هذا .

٣. على افتراض وجوده بين يديه ﷺ، لا يمنع من الصلاة على الغائب فإن صلاة النبي ﷺ على الحاضر، لا يدل على منع الصلاة على الغائب.

٤. إن ما ورد في صحيح البخاري ومسلم يقدم على ما ورد عند غيرهما، . عند التعارض . ، وهذا من الترجيحات.

ثالثاً: مسائل مفيدة

(الأولى) يصلّى على الميت الغائب عن البلد ولو كانت قريبة، أما الحاضر في البلد فلا يصلى عليه صلاة الغائب، وإن كبرت البلد؛ لتيسير حضوره؛ ولعدم المشقة، وقيل: يصلي ولو كان بالبلد[4].

---

(١)نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار٢/٧٢١.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه ٧/ ٣٦٩، ح ٣١٠٢.

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب الجنائز، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى النَّجَاشِيِّ ح ١٠٣٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٤) انظر: المجموع للنووي٥/٢٥٣، ومغني المحتاج للخطيب١/٣٤٥.

(الثانية) لم يرد في السنة المشرفة الصلاة على الغائب عقب الجمعة والجماعات، وإنما وردت الصلاة عليه من غير تقييد بكونها بعدهما غير أنه لما كان يكثر الاجتماع فيها جرت عادة الناس بالصلاة عليه عقبهما؛ تكثيراً للدعاء للميت، ومعاونة على البر والتقوى، وهي عادة حسنة، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (قَدْ تُوُفِّيَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الحَبَشِ، فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ)[1]، ويأخذ من قوله : (فَهَلُمَّ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ)، أن تحري الأوقات التي يتوفر فيها جمع الناس كالجمعة والجماعة مندوب إليه[2].

(الثالثة) لا فرق في صحة الصلاة على الغائب بين الذكر والأنثى ، ولا عبرة بكون العادة جرت بعدم الصلاة على الأنثى الغائبة، فالأنثى مفتقرة إلى ما يفتقر إليه الذكر من الدعاء بالمغفرة[3].

(الرابعة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتْبَعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ)، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: (أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ)[4]، فهل يدرك من صلى على ميّت صلاة الغائب أجر القيراط المذكور في الحديث؛ لكونه صلّى على جنازة ؟ رواية البخاري[5] وردت بلفظ: (مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ)، وهي تقتضي شهود أي: حضور الجنازة، لكن رواية مسلم أطلقت، وفضل الله تعالى واسع، لا يحد ولا يعد، . والله تعالى أعلم..

(الخامسة) لو تعدّدت الجنائز واتحدت الصلاة عليها دفعة واحدة، هل يتعدد القيراط بتعددها أو لا، نظراً لاتحاد الصلاة ؟ قال الإمام الأذرعي: الظاهر التعدد، ورجحه والسبكي، وقاضي حماه البارزي، وزكريا الأنصاري ، وهو ظاهر الخطيب الشربيني[6].

(السادسة) عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ . رحمه الله .: الرَّجُلُ يَتْبَعُ الْجَنَازَةَ لَا يَتْبَعُهَا حِسْبَةً يَتْبَعُهَا حَيَاءً مِنْ أَهْلِهَا لَهُ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ قَالَ: (أَجْرٌ وَاحِدٌ بَلْ لَهُ أَجْرَانِ:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ح ١٣٢٠.

(٢) انظر: عمدة المفتي والمستفتي للأهدل١/١٩٤.

(٣) انظر: عمدة المفتي والمستفتي ١/١٩٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ح١٢٦١ ، ومسلم في صحيحه واللفظ له ح ٩٤٥.

(٥) ح ١٣٢٥.

(٦) انظر: أسنى المطالب ١/ ٣٢٩، وحواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج٣/١٩٣، ومغني المحتاج١/ ٣٦٤.

أَجْرٌ لِصَلَاتِهِ عَلَى أَخِيهِ وَأَجْرٌ لِصِلَتِهِ الْحَيَّ)[1]، ولعلّ الإمام ابن سيرين يرى أن له أجر الصلاة، وذلك قيراط، وأما أجر التشيع إلى أن تدفن فليس له أجر إلا أجر صلة أهل الميت . الأحياء . وتعزيتهم له، وليس له أجر القيراط الثاني؛ لأنه لم يحتسب ذلك ابتغاء وجه الله عزَّ وجل والأعمال بالنيات؛ ويؤيد هذا ما ورد في التصحيح بالتقييد الحضور احتساباً؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :(من اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وكان معه حتى يصلي عليها وَيَفْرُغَ من دَفْنِهَا، فَإِنَّه يَرْجِعُ من الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صلى عليها ثُمَّ رَجَعَ قبل أَنْ تُدْفَنَ، فإنه يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ)[2]، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: (وَأَمَّا التَّقْيِيدُ بِالْإِيمَانِ وَالِاحْتِسَابِ، فَلَا بُدَّ مِنْهُ لِأَنَّ تَرَتُّبَ الثَّوَابِ عَلَى الْعَمَلِ يَسْتَدْعِي سَبْقَ النِّيَّةِ فِيهِ، فَيَخْرُجُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمُكَافَأَةِ الْمُجَرَّدَةِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْمُحَابَاةِ)[3].

(السابعة) تقدّم فيما سبق ما وردت فيه الأحاديث صلاة النبي ﷺ على النجاشي، ومعاوية بن معاوية المزني صلاة الغائب، وذكر الحافظ الزيلعي آخران فقال : (وَغَائِبَانِ آخَرَانِ، وَهُمَا: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَرَدَ أَنَّهُ أَيْضًا كُشِفَ لَهُ عَنْهُمَا، أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي "كِتَابِ الْمَغَازِي"، فَقَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: لَمَّا الْتَقَى النَّاسُ بمئونة، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَكُشِفَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى مَعْرَكَتِهِمْ، فَقَالَ عليه السلام: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَمَضَى حَتَّى اُسْتُشْهِدَ"، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لَهُ، وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ يَسْعَى"، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَمَضَى حَتَّى اُسْتُشْهِدَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لَهُ، وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَهُوَ يَطِيرُ فِيهَا بِجَنَاحَيْنِ حَيْثُ شَاءَ"، مُخْتَصَرٌ، وَهُوَ مُرْسَلٌ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ)[4].

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء٢/ ٢٦٤.

(٢)رواه البخاري في صحيحه ح ٤٧.

(٣) فتح الباري٣/ ١٩٧.

(٤)نصب الراية٢/ ٢٨٤.

فهرس المجموع الإجمالي

مقدمة المجموع ٣
الخلاصة في فقه الأذان والإقامة ٦
الخلاصة في فقه الحج والعمرة ٤٦
بيع المعاطاة بين من أجازه ومن أباه ١١٠
إتحاف السائلين عن صلاة الأوابين ١٢١
المدخل في علم مقاصد الشريعة ١٦١
الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإقامة ٢٤٣
سِيْرَةُ سيِّد الأَنَام ﷺ بلسان الصحابة الكرام ﷺ ومختصرها ٢٥٦
المحبة والإتباع ٣٠٠
إعلامُ الخاصِ والعام بأن إزعاج الناس بالميكريفون حرام ٣٣٩
ملاحظات على الركن الرابع ٣٥٦
وقفات مع أشراط الساعة ٣٧٧
دورُ التَّزكيةِ في التعايش ٤٢٣
حقُوقُ ذَوِي الاحْتِيَاجَاتِ الخَاصَّةِ ٤٣٤
الحديث الضعيف ٤٤٧
النُور الجَلِي بأخبار العم أبو بكر بن علي (العيدروس) ٤٨٤
لَمَحاتٌ وذكْرياتٌ عن فقيه المكلا الشيخ سعيد باوزير ٤٩١
قَبَسٌ من النُّور في ترجمة ابن صاحب شعب النور ٥٠٦
رِسالةُ المسْجدِ ٥٢١
رسالة إلى مُدراء مؤسسة النقل والموصلات ومكاتبه ٥٢٧
رسالة من إنسان إلى كل طيّار ومضيفة ومسافر ٥٢٨
إلى عشّاق الرياضة ٥٢٩
كيف نعالج سلوك أبنائنا؟ ٥٣١
ثلاث رسائل مختصرة في التربية والتعليم ٥٣٦

عبرة وذكرى من إعصار تشابالا ٥٣٨
رؤية لجمع الشمل وتحقيق الوسطيّة من خلال مقاصد الشريعة الغرّاء ٥٤١
حكم الحنّاء للرجال ٥٤٣
حكم الصلاة في المقابر ٥٤٨
الصلاة على الميت الغائب ٥٥٠